لان الامر الشرعي هو صورة امر الله الذاتي اعني ذلك الشعاع المادي اي النور الذي هو مادة
الحسنات والطاعات ولاجل هذا قلنا ان الحسنة بفعل العبد من قدر الله ولا نريد بالقدر الحتم
الا هذا الذي اشرنا اليه واما القدر الايجادي الذي هو فعل الله الذي به خلق الحسنة والطاعة
من مادة امره الشعاعي ومن صورة فعل المكلف وامتثال امره التكليفي فهو فعل الله المتعلق
بهندسة المفعولات وحدودها وبه صور الحسنة والطاعة وبه نفخ فيها الروح من امره حتى كانت
حورية او شجرة او مسكنا او ملبوسا او ماكولا او مشروبا او غير ذلك من نعيم جنانه ودار
رضوانه فافهم راشدا والظل الذي ظهر بتلك الاستنارة في خلف الجدار اية المعصية ودليلها
من فعل العبد المكلف اي ان صورتها من فعل العبد وانما قرنا في صورة الطاعة وقلنا
بفعل العبد لان حقيقتها وجود والله سبحانه خلقه اولا وبالذات واذا نسبنا ما من العبد
الى ما من الله كان ما من العبد طريقا ومجازا الى ما من الله كما اذا نسبنا ما من الجدار في حصول
الاستنارة الى ما من الشمس كان طريقا ومجازا الى ما من الشمس الا ترى انها اذا غربت الشمس لحقت
بها فلذا نقول انها من الشمس واليها تعود وقد قال تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وفي الدعاء الخير من يديك والشر ليس اليك قلنا وفي المعصية من فعل العبد بقدر الله
لان حقيقتها عدمية اذ هي مخلوقة من نفس الفيء من حيث نفسه وانيته لا من حيث المنير فهي ظلمة
فكانت صورة المعصية من فعل العبد لانها اي صورة المعصية لم تقصد من فعل الله اولا وبالذات
اذ لم تكن مرادة لنفسها وانما اريدت لغيرها فهي مخلوقة ثانيا وبالعرض وما ينسب الى قدر الله
منها ليس لذاتها وانما هو لتحقق الطاعة كما مر وثاني فهو عند القدر ثان وبالعرض فلذا قلنا
بقدر الله ولم نقل من قدر الله لانها بعكس الحسنة فلذا قال تع في الحديث القدسي الاتي وذلك اني
اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني كما لو خاطبت الشمس الجدار لقالت انا اولى
باستنارتك منك وانت اولى بظلك مني فافهم قلت والثاني قال الله تع في الحديث القدسي
وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وهو معنى ما اصابك من حسنة فمن الله

اي انا اولى بها وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي انت اولى بها كما في المثال تقول
الشمس يا جدار انا اولى بالاستضاءة منك لانها من نوري وان كانت لا تتحقق الا بك و
انت اولى بالظل مني لانه منك وان كان لا يتحقق الا بي اقول المراد بالثاني البيان
المذكور مع المثال والمراد بالبيان بيان الله تع للمنزلتين المنزلتين لانه تع خلق النور
والظل مثالا واية للخير والشر اي الطاعة والمعصية وقد قال تع وتلك الامثال نضربها
لقوم يعلمون وقال تع وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي قوله
تع في الحديث القدسي بيان ان الحسنة منه اي مددها ومادتها من قدره الذي هو شعاع
امره الذي هو الحقيقة المحمدية وتكوينها من قدره الذي هو فعله بفعل العبد وهو صورتها
كما ان حادث استضاءة الجدار من تجلي الشمس ومادتها من شعاعها المنفصل وصورتها
من كثافة الجدار فلذا قال تع انا اولى بحسناتك منك لان مادتها من قدره تع وليس من العبد
في الحقيقة الا صورتها وصورتها وان كانت جزء ماهية الحسنة لكنها اي الصورة جزء صوري
مقداري والمادي اقوى من الصوري فلذا قلنا هي من ذي المادي وبذي الصوري اشارة الى
ان الصورة هي قابليتها للايجاد وبالعكس في المعصية ثم هنا قال وانت اولى بسيئاتك مني
لان مادتها من مخالفة للامر وصورتها من فعله والمخالفة اسند عنه الخذلان منه سبحانه
فلذا كانت به مادة للمعصية لان المراد بالمخالفة ليس نفس معاكسة الامر لان تلك هي الصورة التي
هي فعل العبد وانما المراد منها الامر المخالف ونريد بكون مادة الحسنة من موافقة الامر انها
نور الامر المعمول به اي وجوده ومادة السيئة ظلمة الامر المخالف اي ماهيته فافهم قلت
فالحسنة من الله اولا وبالذات بمعنى ان راجحية جهة الوجود فيها لرجوعها من جهة قدر الله الى
فعله وبالعبد ثانيا وبالذات ايضا لانها من وجوده بالله فهي من جهة فعل العبد يرجع الى
وجوده الراجع الى فعل الله تع والسيئة من العبد اولا وبالذات بمعنى راجحية ماهيته
فيها وبالله ثانيا وبالعرض بمعنى المساوقة في الوجود وتحقق الماهية بالوجود المتقوم بامر الله تع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)